المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-08-2006
الصفحـات : 24
العـــدد : 14589
المسلسل : 175

تعميق العلاقات السعودية–التركية أهم اضافة اقليمية للمنطقة لافشال مشاريع الهيمنة

زيارة الملك الى تركيا.. ترسيخ مفهوم الشراكة وتعزيز الاستقرار في الشرق الاوسط

يبدأ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بعد غد الثلاثاء زيارته الرسمية لتركيا بدعوة تلقاها يحفظه الله، من الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار. لهذه الزيارة أهمية خاصة، بالرغم من التحضير المسبق لها... الأمر الذي أدى لتعديل في أجندتها الأساسية لتتناول قضايا تفرضها الأحداث المتوترة في المنطقة التي افتعلها العدوان الإسرائيلي على لبنان.. وذلك العدوان المتواصل الذي تمارسه إسرائيل على الفلسطينيين، في الأراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-08-2006 العـــدد : 14589
الصفحـات : 24 المسلسل : 175

د. طلال صالح بنان

تركيا دولة مهمة في منطقة الشرق الأوسط.. ودولة ذات روابط قوية مع دول حلف شمال الأطلسي، التي هي عضو فيه.. وكذلك دول الاتحاد الأوروبي، التي تسعى تركيا جاهدة للانضمام إليه.. وهي احدى الدول المؤسسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

الأهم، من ذلك تركيا، جغرافيا، منفذ استراتيجي مهم للنظام العربي فهي تطل مباشرة على البوابة الشمالية للعالم العربي.

لكل اعتبارات الجغرافيا السياسية تلك فإن تركيا تعتبر قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، كانت ومازالت تسعى للعب دور محوري في سياسات المنطقة الإقليمية، بوصفها عامل توازن مهما لاستقرارها. بعد غياب العراق، ولو مؤقتا، من معادلة توازن منطقة الشرق الأوسط، بعد الغزو الأنجلو سكسوني له، وما تمخض عنه من عدم استقرار مستطير في العراق يهدد وحدة العراق، ودوره الاستراتيجي، الذي كان يلعبه بوصفه البوابة الشرقية للنظام العربي.. وما تبع ذلك من دور نشط لإيران إقليمياً، فاق ذلك الذي كانت تتطلع إليه منذ اندلاع الثورة الإسلامية بها، عام ١٩٧٩.. وذلك الذي كانت تلعبه في عهد الشاه، عندما نصبت نفسها شرطيا لمنطقة الخليج العربي.

عقب كل تلك التطورات في المنطقة، خلال ربع القرن الماضي، يبرز دور تركيا المحوري كقوة إقليمية، حاولت منذ الخمسينات، أن تلعب دوراً مؤثراً في المنطقة، تارة عن طريق الانضواء تحت لواء استراتيجية الأحلاف، التي طورها المعسكر الغربي لاحتواء المد الشيوعي في المنطقة.. وتارة أخرى بالانخراط، بصفة ثنائية، مع فعاليات مهمة في المنطقة، عن طريق تطوير علاقات متميزة مع الدول العربية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إيران، سواء في عهد الشاه أو في عهد الثورة الإسلامية.

التاريخ امتداد للجغرافيا

ليس العامل الجغرافي وحده هو الذي يربط تركيا بالمنطقة العربية، ولكن عامل التاريخ، بكل خلفيته الثقافية والحضارية والدينية، يجعل تركيا جزءا من نسيج المنطقة العربي الإسلامي، حتى مع توجه تركيا العلماني، بعد سقوط الخلافة العثمانية في تركيا، عقب الحرب الكونية الأولى. تركيا كانت مركزاً للخلافة الإسلامية، لأكثر من ٨٠٠ عام، منذ أن غابت شمس الخلافة الإسلامية عن الأندلس، في نهاية القرن الخامس عشر، وقبل ذلك في بغداد في القرن الثالث عشر. لقد أضافت الخلافة العثمانية في تركيا، إلى مساحة الخلافة الإسلامية في عهد الأمويين في الشام وعهد العباسيين في بغداد وعهد الأمويين في غرناطة، مساحات في قلب أوروبا، شملت الدول التي تقع في سهول وسط أوروبا بدءا من ألبانيا وبلغاريا والمجر والاتحاد اليوغسلافي السابق واليونان حتى وصل الزحف العثماني (الفاتح) إلى أبواب فينا في النمسا. مساحات في القارة الأوروبية مازال سكانها يدينون بالإسلام، بعد أن استعصى هذا الجزء في شرق أوروبا، على الفاتحين العرب الأوائل، طوال عهود الخلافة العربية السابقة في دمشق وبغداد والأندلس. إذن تركيا جغرافياً وحضارياً وثقافياً واستراتيجياً، كانت وما زالت وستظل دعامة مهمة من ركائز توازن المنطقة.. ولا يمكن، إطلاقاً التغاضي عن دورها الإقليمي، في أي مشروع إقليمي أو دولي يسعى لاستقرار المنطقة وازدهارها.

من حلف بغداد للشرق الأوسط الجديد

في مواجهة كل خطط ما يطلق عليه إعادة رسم خريطة المنطقة، التي تنطلق هذه الأيام من واشنطن وعواصم الغرب، بدعوى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، في ما يزعم من السعي نحو سلام دائم ومستقر في المنطقة، لا يمكن إغفال دور تركيا، في إفشال كل ما يتربص بالمنطقة من مخططات تعيد إلى الأذهان مؤامرات القوى الكبرى، بعد الحربين الأولى والثانية، عندما غابت شمس الخلافة الإسلامية عن الآستانة، في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين. تركيا كانت تتردد في مخططات استراتيجيات الاحتواء الأمريكية، بعد الحرب الكونية الثانية، فكانت جزءا من مشروع حلف بغداد، وبعد ذلك جزءا في الحلف المركزي... وكلا المشروعين كان يهدف إلى بناء ستار حديدي ضد المد الشيوعي تجاه المنطقة من تركيا شمالاً إلى الباكستان جنوباً، طبعاً بالمرور عبر أراض عربية في العراق وصولاً إلى جبهة هذين الحلفين الجنوبية في باكستان عبر إيران.

لم يكن في ذلك الوقت بخاف على فعاليات العالم العربي المهمة، وخاصة المملكة ومصر، الأهداف الاستعمارية وراء مشاريع الأحلاف تلك، كونها ذرائع لإعادة السيطرة الأجنبية على العالم العربي، بعد أن نالت دول المشرق العربي استقلالها.. واخذ مد الحرية والاستقلال يزحف إلى دول شمال أفريقيا العربية. في ذلك الوقت ما كان لهذه الدول المهمة في النظام العربي (المملكة ومصر) إلا أن ضربا مشاريع الأحلاف تلك في خاصرتها الرخوة في بغداد.. وعندما حاول الاستعمار الغربي أن يستعيض عن بغداد ببيروت، ضرب أيضا تسلله عن طريق لبنان... وكان نصراً عربياً مؤزراً ضد قوى الاستعمار الجديد، في ذلك الوقت، أفشل كل مشاريع أمريكا والغرب في مساومة الشعوب العربية على حريتها واستقلالها..

وكذا في مؤامرتها بتمرير المشروع الصهيوني في نسيج المنطقة، حتى يتمكن الغرب من التخلص نهائياً من المسألة اليهودية، على حساب استقرار المنطقة ومصالح العرب العليا وأمنهم القومي. ما أشبه الليلة بالبارحة اليوم يعود التفكير في «سيناريوهات» إعادة رسم خريطة المنطقة، عن طريق ما تسميه وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس، الفوضى «البناءة» أو «الخلاقة»، حيث تقدم الحرب الإسرائيلية على لبنان أحد نماذجه. مشاريع عدة، يجمعها «سيناريو» واحد هو إعادة هيمنة القوى الغربية -الولايات المتحدة بشكل خاص- على المنطقة عن طريق تفتيتها إلى «كنتونات» عرقية ومذهبية، تهيمن إسرائيل عليها، إقليميا. من مشروع الشرق الأوسط الكبير، إلى الشرق الأوسط الكبير الواسع، إلى أن انتهى الأمر بمشروع الشرق الأوسط الجديد، كلها مشاريع لإعادة رسم خريطة المنطقة العربية، على وجه الخصوص، بالاستعانة بقوى إقليمية، مهما بلغ خلافها مع الولايات المتحدة، كما هو الحال مع إيران، إلا أنها تمثل ركائز هذا المشروع الأمريكي الشرق أوسطي الجديد.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 06-08-2006 العـــدد : 14589
الصفحـات : 24 المسلسل : 175

تركيا في دائرة الخطر..!؟

بالإضافة إلى إيران تمثل تركيا ركيزة المشروع الجغرافية والاستراتيجية، ولكنها في وضع أقل تأثيرا ومكانة من الوضع الذي كان لها في مشاريع أحلاف الخمسينات. الشرق الأوسط الجديد، لا وجود رئيسيا لتركيا فيه، إلا في ما يخص عامل الجغرافيا التقليدي، في إطلالتها على العالم العربي في منفذه الشمالي، ولكن بعد أن تضيق بوابته.

تركيا، ليست في منأىً عن خريطة الشرق الاوسط الجديد الذي تلوح به أمريكا.. في الشرق الأوسط الجديد هناك ثلاثة «عراقات» وليس عراقا واحدا. عراق شيعي في الجنوب.. وعراق سني في الوسط.. وعراق كردي في الشمال. في العراق الكردي الشمالي يقع ما يطلق عليه في خريطة الشرق الأوسط الجديد، التي تمتد إلى داخل الحدود التركية الأقاليم الكردية في شرق تركيا في ما وراء مدينة ديار بكر التركية. الشرق الأوسط الجديد المقترح من جانب بعض المنظرين يريد اعادة ترتيب المنطقة...

إذن تركيا، هذه المرة في مشروع الشرق الأوسط الجديد كما يراه عرابوه، لن يكون لها ذلك الدور المحوري الذي وُعدت به في مشاريع الأحلاف التقليدية في الخمسينات، حيث كانت مع باكستان وإيران، تمثل الدعائم الأساسية لحلف بغداد، وبعد ذلك في الحلف المركزي، بعد سقوط جبهة بغداد.

أبعاد استراتيجية مهمة للزيارة

ترى هل بعد ذلك يمكن تجاوز الأبعاد الاستراتيجية لزيارة الملك عبدالله لتركيا، هذه الأيام.. وفي هذا الوقت، حيث تشهد المنطقة ثاني نماذج الفوضى «البناءة» الحية، بعد العراق، مهما قيل عن الجدولة السابقة للزيارة الملكية، وهو أمرٌ مؤكد، إلا أن تحري القيام بها، في موعدها، لا يخلو من أبعاد استراتيجية، بعيدة المدى على أمن المنطقة واستقرارها. مع هذه الظروف المشتعلة في المنطقة، تبرز أهمية زيارة الملك عبد الله الاستراتيجية لتركيا، حتى مع بشائر فشل مشروع الشرق الأوسط الجديد، حيث يتعثر لأكثر من ثلاث سنوات في العراق.. وهو يواجه صعوبات على الجبهة اللبنانية- الإسرائيلية، التي فشلت إسرائيل بأسلحة أمريكية في حسمها لما يقرب من شهر، بعد أن كانت تتحدث تل أبيب وواشنطن، في بداية العدوان على لبنان، عن أن الحسم سيكون خلال ثلاثة أو أربعة أيام..!؟

ليست مجرد صدفة تاريخية أن يأتي موعد زيارة الملك عبدالله إلى تركيا، في هذا الوضع غير المستقر الذي تشهده المنطقة وهي تتعرض لعنف المشهد الثاني من استراتيجية الفوضى «البناءة» التي تعربد فيها آلة الحرب الإسرائيلية بأسلحة أمريكية، على الجبهة الإسرائيلية مع لبنان، بعد مشهدها الأول على الساحة العراقية بحلف مشترك للثنائي الأمريكي- البريطاني القديم الجديد، في أعقاب «بروفة» أولية جرت تجربتها على مسرح حرب «الفوضى البناءة» في أفغانستان.

هذه المرة مسيرة التاريخ استدلت على مسارها الصحيح، بعد محاولات يائسة من قِبَل أعداء السلام والإنسانية، لتحيدها عن ذلك المسار، الذي حددته العناية الإلهية لها. تركيا، ربما لأول مرة في تاريخها الحديث، تتطور أوضاع في المنطقة تؤدي نتيجتها في حالة نجاحها، لا سمح الله، إلى أخطار استراتيجية كبيرة على الجميع.

مصير إقليمي مشترك

هناك إذن قضية مصير مشترك، بين دول المنطقة التي يستهدفها مشروع الشرق الأوسط الجديد، بآلته الجهنمية «الفوضى البناءة» وتركيا.. الكل، في دول المشرق العربي، معرضون لجولة يعد ويتوعد بها جهابذة اليمينيين الجدد في واشنطن، لتكون دولهم مسرحاً للفوضى «الخلاقة»، من أجل رسم خريطة الشرق الأوسط الجديد، على أشلاء دول المنطقة.

من بين زيارات الملك عبدالله التي قام بها، منذ توليه مقاليد الحكم.. وقبل ذلك عندما كان ولياً للعهد، تأتي زيارته الحالية لتركيا، من بين أهم تلك الزيارات، التي كانت تركز على مفهوم الشراكة الاستراتيجية مع الدول الفاعلة في النظام الدولي من أجل تحقيق أعلى درجات الأمن الوطني للمملكة.. وكذلك الاستقرار لمنطقة الشرق الأوسط والعالم. هذه الزيارة الملكية لتركيا، هي بالقطع حافلة بأجندة غنية لتوثيق عرى العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين، في مجالات التنمية المختلفة، اقتصادية وثقافية وتعليمية وأمنية، التي سبق ومُهد لها، طوال العلاقات الأخوية الطويل بين البلدين، لأكثر من ستة عقود... إلا أن الجانب الاستراتيجي، في إطار مفهوم الشراكة الاستراتيجي مع فعاليات العالم المختلفة، الذي هو القاسم المشترك في زيارات وجولات الملك عبدالله السابقة، يظهر في هذه الزيارة الملكية لتركيا، كما لم يظهر به في أي زيارات قام بها الملك عبدالله في السابق، وحتى قبل توليه مقاليد الحكم، عندما كان ولياً للعهد. ويشرف بصورة مباشرة، على ملف السياسة الخارجية للمملكة. كذلك، فإنه خارج نطاق ما يربط المملكة من اتفاقات ومعاهدات في إطار الدفاع العربي المشترك، مع الدول العربية، سواء تحت مظلة الجامعة العربية أو مجلس التعاون لدول الخليج العربية، يأتي مشروع الشراكة الاستراتيجية مع تركيا، الذي سيتمخض عن زيارة الملك عبدالله لتركيا، كأول مشروع للشراكة الاستراتيجية تعقده المملكة مع دولة إقليمية، لها حدود مباشرة ومشتركة مع العالم العربي.. وتعد من أهم القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط.

مثل هذه الشراكة الاستراتيجية بين البلدين الصديقين، سوف تساعد ليس فقط في دعم أمنهما الوطني، فحسب... ولكن مثل هذه الشراكة الاستراتيجية بين اثنين من أقوى وأغنى وأكثر الفعاليات الإقليمية نفوذاً في المنطقة، من شأنها أن تشكل محوراً فعالاً في إطار إقليمي قوي تشترك فيه فعاليات المنطقة العربية الرئيسية، من أجل إحداث توازن قوي يحول دون المنطقة والسماح بأي شكل من أشكال الفوضى الإقليمية.. وتأكيد استقرار المنطقة من خلال توازن استراتيجي فعال من داخلها، تكون المملكة وتركيا أحد ركائزه الأساسية.